الباب الثانى

تصنيفات الذنوب

الفصل الأول :تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنب .

الفصل الثانى : تصنيف الذنوب حسب حجم الذنب .

الفصل الثالث : تصنيف الذنوب حسب أصحاب الحقوق .

الباب الثانى

تصنيفات الذنوب

مقدمة :

الذنب : هو المحرم من الأعمال وجمعه ذنوب .

ويتم تناول هذا الجزء من خلال تصنيف الذنوب إلى ثلاثة أقسام، بحيث يتم شرح وتوضيح مجموعة من الذنوب وبعض تطبيقاتها بما يفيد فى عدم الوقوع فى ارتكابها .

القسم الأول : يختص بالذنوب التى يكون سببها الإنسان نفسه سواء كان مصدرها العقل أو القلب أو جوارحه وحواسه ، أو نفسه وهواه أو طبيعة خلقه ، أو كان سببها الشيطان ،أو كان سببها الناس وإفسادهم وظلمهم .

والقسم الثانى : يوضح كثيرًا من الذنوب التى تقع تحت عنوان الكبائر أو تدخل فى إطارها سواء ما جاء فى حديث صريح بأنها من الكبائر أو ما عظمتها بعض آيات القرآن الكريم .

القسم الثالث من الذنوب: هو بعض ما يرتكبه الفرد فى حق الله أو فى حق الناس وهم جميعًا أكثر من ثمانين ذنبا يمكن للقارئ أن يتعرف عليهم فتنير له طريق التوبة إلى الله عز وجل .

الفصل الأول

تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنب

[الإنسان ـ الناس ـ الشيطان]

ربما يسأل الناس بعضهم أو يسألون أنفسهم أو يتساءلون فيما بينهم عن الأسباب التى توقعهم فى الذنب، فالبعض يقول: أنا السبب، والبعض يقول : الناس السبب ، والبعض يقولون: الشيطان السبب، وآخرون يعجزون عن معرفة السبب ويعزونه إلى القضاء والقدر.

ويوضح هذا الجزء تصنيفا للذنوب حسب الجهة المسببة له ، وتم تصنيف هذه الجهات إلى ثلاث ؛ فمنها ما يتعلق بالإنسان نفسه سواء كان السبب فى الذنب عقله، أو جوارحه ، أو نفسه وما يتعلق بالناس وهم الذين يتعايشون ويتفاعلون مع الإنسان فى أوقاته المختلفة، وما يتعلق بالشيطان .

وهذا التصنيف ليس جامعا مانعا ، ولكنه يعتمد أساسًا على آيات الله عز وجل ، وأحاديث للرسول ﷺ ، وربما يساعد التصنيف على معرفة الجهة المسببة للذنب ، وتعدد أنواع الذنوب ، واشتراك أكثر من جهة فى ذنب واحد وهو ما يخلط الأمر لدى كثير من الناس مثل الوسوسة والأمر بالسوء ، والجدال ، والنسيان ، والظلم ، ولكنه كلما تقربنا إلى الله العزيز القدير كلما زادت البصيرة لمعرفة الخطوط الفاصلة والأسباب المؤدية للذنب ، ومن ثم الوصول إلى وسائل العلاج وحدوث التوبة كما يحب الله ويرضى .

١ـ أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالإنسان نفسه :

عندما خلق الله ـ عز وجل ـ آدم عليه الصلاة والسلام اختار مادة جسده من الطين، بما يحمل هذا الطين من صفات وخصائص تجعله حينا صلبا وحينا لينا ومطموسا أو لامعا، وقويا أو هينا أو ما بين ذلك من صفات ، ونفخ فيه من روحه عز وجل ، وعلمه الأسماء كلها ، وأمر الملائكة بالسجود له وعرض عليه الأمانة التى أبت أن تحملها الأرض والسماء والجبال .

وكان عليه عبادة الله وإعمار الأرض والتناسل فيها والتعايش فى جماعات وأمم، وخلق الله تعالى لهذا الإنسان عقلا ، وقلبا ، وجعل له جوارح ونفسًا .

وهذه كانت للإنسان وعليه، فإذا استخدمها لعبادة الله وتحمل الأمانة فهى له فى

الدنيا وفى الآخرة ، وإذا اتبع قصورها وضعفها وهواها وفجورها فقد خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين .

أ ـ عقل الإنسان :

ابتلى الله الإنسان **بالنسيان** منذ بدء خلقه ، فقد نسى آدم عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به فوقع فى العصيان ، ولقصور عقل الإنسان فإنه لا يثبت على حال فربما اعتقد شيئا اليوم وأنكره غدا .

وكثيرا ما يصاب الإنسان بالغفلة والنسيان المؤقت ثم الرجوع إلى حالته الأولى ، ولاعتقاده أنه على صواب فإنه يحاول الجدال من أجل الانتصار للنفس وإقناع الآخرين برأيه ، وهو لا يستطيع أن يحيط علما بكل الأمور حوله ؛ ولذلك فكثير من الناس لا يعلمون ،والأدهى من ذلك الأمر أنهم لا يعلمون أنهم لا يعلمون أو يجهلون .

وتقرب لنا الآيات القرآنية قصور عقل الإنسان،يقول الله تعالى فى سورة الزمر : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [الزمر] .

توضح الآية أن النسيان يؤدى إلى التحول وتغير المسار وأن الكفر لا يمنع من تمتع الإنسان ، ولكن هذا متاع الغرور ومتاع الزوال . وأن متع الجسد والجوارح والنفس والقلب توقف عمل العقل إذا لم يكن محصنا بالإيمان .

ويقول تعالى فى سورة الزمر : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

توضح الآية تحولات الإنسان وكذبه على نفسه وعقله، فقد أدرك حين البأس أن الله ربه ، ولكنه عند النعمة بخل على نفسه بالشكر لرب العالمين ، وتوضح الآية أن هذه نوعية من الناس وهم الذين لا ينسون بل يتناسون جحودًا وكفرا بالله .

وفى سورة البقرة توضح كيف أن الإنسان ينسى نفسه كما ينسى غيره، فلا ينظر لأعماله وسلوكه وأحواله ،ولكنه ينشغل بغيره من الناس وكأنه يريد لهم المصلحة والبر يقول تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

ويقول الله تعالى فى سورة يونس : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

لقد نسى الناس أنفسهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى أتاهم الموت فى لحظة لم يحسبوا

لها حسابًا ،فإذا بهم بعد الغفلة عن آيات الله تنتهى حياتهم فيخرجون من القصور إلى القبور ومن النعيم إلى الجحيم ومن الصحبة والألفة إلى الوحدة والوحشة .

فكم دار فى عقله حوار ،وكم أجرى مع غيره جدالاً : ﴿وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم] .

وإذا كان لم ير نفسه،ألم ير الوليد فيتعجب ويرى الميت فيتعظ ! علام إذن كان يجادل بغير علم ؟، يقول تعالى فى سورة الحج : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

فقصور العقل الإنسانى يجعله يعلم ظواهر الأمور ويحكم بها ويغفل عن الكثير . يقول الله تعالى فى سورة الروم : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴿٧﴾﴾ .

ب ـ قلب الإنسان :

أكد رسول الله محمد ﷺ أن فى الجسد مضغة لو صلحت لصلح الجسد كله ألا وهى القلب . وكان يدعو ﷺ بـ :« **اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»(١) .

وأمراض القلوب أصعب من أمراض الأبدان ،فالمريض هنا لا يدرى ولا يعتقد أنه مريض بل يدافع عن نفسه ويلتمس لها الأعذار ويجادل فى سبيل نصرتها ، وطبيب القلوب المريضة بالمعصية والمتخصص بالعلاج غير متوفر فى كثير من الأحيان مما يساعد على سرعة انتقال عدوى المرض بين الناس ، حتى لا يرى الناس الذنوب ذنوبا .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

وإذا لم يعالج الإنسان قلبه من معصيته فإن غيرها ستأتى عليها ومعها لا محالة ، يقول الله عز وجل فى سورة البقرة : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ . وتؤثر الأعمال على قلوب الناس فإذا ساءت أمرضت القلب وزادت فيه حتى لا يؤمل علاجه . يقول تعالى فى سورة المائدة : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:١٣] .

ويبين لنا القرآن الكريم كيف أن القلب الآثم يضر صاحبه ويدفع جوارحه إلى الوقوع فى الذنب، يقول تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا

(١) مسلم فى القدر (٢٦٥٤/١٧) .

فرهانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ .

والإسلام يجعل القلب عاقلا وذاكرا ، ولكنه عندما لا يعقل ويغفل عن ذكر الله؛ فإن العاقبة هى اتباع الهوى والإفراط فى الأمر، يقول تعالى فى سورة الكهف: ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾.

ويؤدى مرض القلوب إلى الطمع فيما حرم الله، يقول تعالى فى سورة الأحزاب : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢)﴾، ويغتاظ القلب ويغل فيؤدى إلى الكراهية بين الناس وتسوء العلاقات بينهم ويستحيل الحب والوئام .

فالإسلام يربى فى المؤمنين تطهير قلوبهم من الغل والغيظ؛ يقول الله تعالى فى سورة الحشر: ﴿وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾[١٠]. كما تؤدى غلظة القلب إلى انفكاك الجماعة والشعور بالوحدة وعدم القدرة على إحداث ترابط اجتماعى فى البيئات المختلفة، يقول الله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١٥٩].

ويغلق القلب الإنسانى فلا يستطيع أن يدخل خيرا أو يعيى رشدا، يقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [٨٨] . وهذا فى الدنيا .

أما فى الآخرة فيحجبون عن رؤية الله رب العالمين، يقول الله تعالى فى سورة المطففين: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾، فعلى قلوب الظالمين غطاء وحجاب كثيف يجعلهم لا يرون النور فلا يهتدون .

جـ ـ الجوارح:

يقول الرسول محمد ﷺ : « **كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما السماع ،واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ،ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه** » رواه مسلم والبخارى (١) .

اللسان :

ويأتى اللسان فى مقدمة الجوارح من حيث خطورته على الإنسان وعلى سعادته أو

(١) البخارى فى القدر (٦٦١٢) ، ومسلم فى القدر (٢٦٥٧/ ٢١) .

عذابه فى الدنيا والآخرة، ويعظم الرسول ﷺ مدى خطورته على الإنسان فى الحديث : « . . . **وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم** » . أخرجه الترمذى من حديث معاذ (١) .

ويقول ﷺ : « **إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان ؛أى تقول: اتق الله فينا ؛فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا** » (٢) .

ويحاسب الله تعالى الإنسان على كل ما يصدر منه من ألفاظ ،يقول الله تعالى فى سورة ق : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾ ﴾ .

ويوقع اللسان الإنسان فى كثير من الذنوب ، ربما يقول المرء :هل اللسان جزء منفصل عن الإنسان وعن إرادته ؟

لماذا يكثر الكلام ولا يدرك العقل ما يقول ؟ هل هو خارج عن حدود السيطرة ؟ ومن الذى يحركه ؟ هل العقل أم القلب أم النفس ؟ .

إنها عملية معقدة ،فأحيانا يفكر الإنسان قبل أن ينطق ، وأحيانا ينطق بما يحس قلبه فيقولون: «اللسان مخرفة القلوب» وأحيانا تحركه وتؤثر فيه النفس إذا كانت نقية أو فاجرة.

ولكن مما لا شك فيه أن العقل المريض والقلب المريض لا يجتمعان فى نفس نقية مطمئنة برضاء الله وبذكره، وأن النفس الخبيثة لا تجتمع مع قلب موصول بالله ساكن وقور.

ومن حصائد اللسان وآفاته التى توقع فى الذنوب :

فضول الكلام :

يقول الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [النساء :١١٤] .

وفضول الكلام دخل فى عصرنا فى إطار الاستخدام التكنولوچى؛ وأعنى به الدردشة على الإنترنت بين الشباب والشابات الذين لا يرمون من وراء هذا الاستخدام السيئ للتكنولوجيا **إلا الاستهلاك** للمال والوقت والجهد فيما لا ينفع أيا من المتحاورين.

وكثيرا ما تجد النساء والبنات المجال واسعا لفضول الكلام من خلال استخدام الهاتف المنزلى أو الجوال فتكون المصيبة ضياع الدين والدنيا معا .

---

(١) الترمذى فى الإيمان : (٢٦١٦) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٢) الترمذى فى الزهد (٢٤٠٧) .

ـ الخوض فى الباطل :

يقول تعالى فى سورة النساء : ﴿ فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُم ﴾ [١٤٠] . ويقول الرسول ﷺ : « **أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل** » (١) .

ـ التقعر والتكلف فى الكلام :

قال ﷺ : « **إن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا ،الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام** » أخرجه أحمد من حديث أبى ثعلبة (٢) .

ـ الفحش والسب وبذاءة اللسان :

قال ﷺ : « **ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء** » أخرجه الترمذى بإسناد صحيح (٣) .

ـ المزاح والمراء :

قال ﷺ : « **لا تمار أخاك ولا تمازحه** » أخرجه الترمذى (٤) .

ـ الغيبة :

وهى « **ذكرك أخاك بما يكره** » (٥) ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] .

ـ التنابز بالألقاب :

يعنى ؛ يتنادون بالألقاب القبيحة . قال تعالى : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ [الحجرات] .

ـ المن :

يعنى تعيير الغير بما يقدم لهم من خير ، قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [٢٦٤] .

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٧ / ٤٦٩) .

(٢) أحمد (٤/ ١٩٣) ، وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٢) : « رواه أحمد رواة الصحيح » .

(٣) الترمذى فى البر والصلة (١٩٧٧) ، وقال : « حسن غريب » .

(٤) الترمذى فى البر والصلة (١٩٩٥) ، وقال : « حسن غريب » .

(٥) أبو داود فى الأدب (٤٨٧٤) ، والترمذى فى البر والصلة (١٩٣٤) ، وقال : « حسن صحيح » .

قال ﷺ : « **ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن الخمر، والمنان** » رواه النسائى [١] .

ـ النميمة :

تعنى الإفساد بين الناس بنقل حديث هدفه الإفساد ، قال تعالى فى سورة القلم : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

ـ السب واللعن :

قال ﷺ : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** » [٢] .

وقال ﷺ : « **لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة** » رواه مسلم [٣] .

ـ الكذب:

قال ﷺ : « **كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب** » [٤] .

وقال تعالى فى سورة غافر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾. وقال ﷺ : « **إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث** » متفق عليه [٥] .

قال تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [هود] .

ـ قذف المحصنات :

« الاتهام بالزنا » ، قال تعالى فى سورة النور : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

ـ النياحة .

والدعاء بالويل عند المصيبة : قال ﷺ : « **اثنتان فى الناس هما بهم كفر؛ الطعن فى النَّسَبِ والنياحة على الميت** » رواه مسلم [٦] .

---

(١) النسائى فى الزكاة (٢٥٦٢) .

(٢) البخارى فى الفتن (٧٠٧٦) ، ومسلم فى الإيمان (٦٤/١١٦) .

(٣) مسلم فى البر والصلة والآداب (٢٥٩٨/ ٨٥) .

(٤) أبو داود فى الأدب (٤٩٧١) ، وأحمد (٤/ ١٨٣) .

(٥) البخارى فى الأدب (٦٠٦٦) ، ومسلم فى البر والصلة والآداب (٢٥٦٣/ ٢٨) .

(٦) مسلم فى الإيمان (٦٧/ ١٢١) .

ـ قول الزور :

قال تعالى فى سورة الحج : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج] .

وقال ﷺ : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؛ الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ،ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور ،فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت** » رواه البخارى (١) .

ذنوب اليد : « أول جريمة على الأرض كانت باليد » :

اليد تسرق وتقتل وتبطش ، وتكتب كذبا ، وتتحدث كذبا بالإشارة ، وتصافح حراما ، وتقطع رحما ، وتهمل وترمى الخيرات . وتحمل كأسًا محرمًا ، وتمسك سيجارة أو شيشة أو حشيشا أو أى مخدر آخر وهى جميعا مما حرم الله على المؤمنين ، وتقلع شجرة ، وتحرق أثاثا أو متاعا ، وتفسد طعاما ، وتكشف عورة ، وتلمس جسدا أو شعرا حراما ، وتأخذ مالا حراما ، وتعين عدوا ، فهذه قليل من كثير ، وإذا كان هذا عملها فى الدنيا فكيف يتصور عملها فى الآخرة ؛ إنها مسؤولة ومستنطقة وشاهدة على أصحابها عندما يسئل الجانى فيجيب كذبا فتنطق يداه صدقا بما صنعت فيسألها صاحبها لما شهدتِ عليّ ، فتقول :أنطقنا الذى أنطق كل شىء .

يقول الله تعالى فى سورة الروم : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم : ٤١] فظهر فى التلوث وظهر فى الخراب والدمار والحروب والأمراض والفتن والقتل، ويقول الله تعالى فى سورة الحشر : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴿٢﴾ ﴾.

لقد فعل اليهود ذلك مع الرسول ﷺ، وشاقوا الله ورسوله فكان الخراب على أيديهم.

ويقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة البقرة أيضا : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩] ،ويقول الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ [المائدة: ٢٨] .

فهذه أول جريمة لبنى آدم على سطح الأرض وهى القتل .

---

(١) البخارى الأدب (٥٩٧٦، ٥٩٧٧) .

ذنوب العين :

العين تغفل عن حفظ الأمانة ، والعين تنظر إلى ما حرم الله من عورات ، والعين تهمل النظر فى ملكوت السموات والأرض ، وتهمل النظر فى سير السابقين ، والعين تقصر فى قراءة القرآن وكتب الصالحين ، وتقرأ كتب الغاوين ، العين تنظر ولا تتفكر فى الخلق ، والعين ترى حال الضعفاء والمستضعفين ولا تعين صاحبها على مساعدتهم ، والعين لا تدمع من خشية الله ، والعين تصيب بالحسد وتضر حتى صاحبها ، والعين لا تغض البصر عن محارم الله ، والعين ترى غضب الوالدين ولا تبرهما ، والعين تقتل الوقت بدوام النظر إلى ما يلهى النفس عن الذكر ويلهى العقل عن الفكر . يقول الله تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [١٠٤] .

فهذه عين تنجى صاحبها من النار ، وعين توقع صاحبها فى الجحيم ، يقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [٧] وهو ما يمنع أصحابها من التفكر والنظر فى مخلوقات الله .

ويأمر الله تعالى المؤمنين فى سورة النور بغض البصر وعلاقة ذلك بحفظ الفرج : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُم ﴾ [النور : ٣٠] .

ويبين الله تعالى فى العديد من سور القرآن الكريم أن النظر كان يكفى الإنسان لمعرفة خالقه ووقايته من الكفر ، يقول الله تعالى فى سورة محمد : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [١٠] . وتكرر اللفظ فى سورة غافر والروم ويوسف .

ذنوب الأذن :

الأذن تتصنت على الناس وتتجسس عليهم ، والأذن تسمع المعازف والأغانى الصاخبة التى تغضب الله عز وجل ، والأذن تسمع الفحش من القول ولا تنهى صاحبها عن ذلك ، والأذن تسمع النميمة والغيبة والكذب ، والافتراء ، والتنابز ولا تنهى صاحبها ، والأذن تسمع الاستغاثة ولا تغيث الملهوف ، والأذن تسمع نداء الصلاة ولا تلبى وتسمع نداء الوالدين ولا تلبى وتسمع أوامر أولى الأمر ولا تطيع ، والأذن لا تصبر على سماع القرآن .

كم ضيعت الأذن وقتا على صاحبها الذى وضع سماعات الأذن ليستمع للموسيقى ولهو الحديث !

كم ضيعت الأذن مالا لمستخدمى الهاتف الجوال فى رسائل وحوارات وأحاديث

لا يهدف من ورائها غير ضياع الوقت والتسلية فخسر وقته وماله !

وكم أحدثت الأذن السماعة للكذب لصاحبتها من توترات وخصومات وقطع للرحم!

كيف أوقعت الأذن صاحبتها فى الفاحشة عندما صدقت بكلمات الحبيب المزيف الجانى !

كيف ألهت الأذن القلب عن ذكر الله!يقول الله العزيز الحكيم فى سورة الأعراف: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لا يَسْمَعُوا ﴾ [الأعراف :٢٩٨] .

وربما أدرك الوالد المسلم الصالح تلك الحقيقة وأراد لابنه حفظ القرآن ، فمنع عن أذنه سماع الأغانى ولهو الحديث ومشاهدة التلفاز ، فكانت النتيجة خيرا وهى أنه أتم حفظ القرآن الكريم فى طفولته المبكرة .

ويبين لنا القرآن الكريم كيف يصف الكافرين حينما يغلقون آذانهم عن سماع الهدى، يقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم ﴾ [البقرة: ١٩] ، وفى سورة نوح : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم ﴾ [نوح :٧].

لقد كان كفار مكة يصفقون أمام قارئ القرآن حتى لا يسمعه أهل مكة مما يؤدى بهم إلى الهداية،وسار على ضلالتهم كثير من الناس ، ألا ترى اليوم كيف يسيطر الحكام الفاسدون على إعلام الدول فلا يسمع الناس إلا منهم ،وكيف أنكرت أمريكا على قناة فضائية عربية بثها الأخبار ونقلها الأحداث التى توضح بشاعة حربها ضد المسلمين !

ذنوب الرجْلِ :

« **الرجل تزنى وزناها الخطا** » (١) وتفر يوم الزحف .

الأرجل تدخل بيوتا بغير إذن أصحابها ، وتدخل أماكن اللهو والعبث غير المباح ، وتضرب فى الأرض ليعلم ما تخفى صاحبتها من زينة ،وتمشى فى صحبة أصدقاء السوء وتمشى تتكبر إعلاءًا للنفس على غيرها من الناس وتوقع صاحبتها فى الفحشاء والبهتان ، وتقتل صاحبها إذا استخدمها خطأ فى القيادة السريعة للسيارة وربما قتلت أنفسا بريئة .

ويتعلم المسلم من دينه وقرآنه آداب استخدام الأرجل . يقول الله تعالى فى سورة النور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾ .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٥٨ .

وتتعلم البنات والنساء من القرآن ما يجب أن تتجنبة أرجلهن ،يقول الله تعالى فى سورة النور : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِن ﴾ [النور: ٢١] ، فهى إشارة لما يمكن أن تحدثه الرجل من ذنوب لصاحبتها ويقول الله تعالى فى سورة الممتحنة: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ [الممتحنة :١٢] .

فهذه الأيدى والأرجل ستشهد على أصاحبها يوم القيامة . يقول الله ـ عز وجل ـ فى سورة النور: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ [النور] .

وتفر الأرجل من لقاء العدو ـ خوفا ورهبة وجبنا ـ وهو ما أمر الرسول ﷺ باجتناب هذا الإثم واعتبرها من السبع الموبقات. يقول ﷺ: « **اجتنبوا السبع الموبقات**» (١) وذكر منها التولى يوم الزحف .

د ـ نفس الإنسان وهواه :

إذا كان القلب والجوارح والعقل الإنسانى أشياء ملموسة ومحسوسة فإن النفس والهوى لا يراهما الإنسان ، إلا أن النفس حظيت باهتمام العلماء فجعلوا لها علما خاصا بها يدرس انفعالات الإنسان ودوافعه وحاجاته وكلها أشياء غير ملموسة ، ولكنها تؤثر على الإنسان داخليا وخارجيا فيحس هو بها ويحس من حوله بحاله وطبيعة نفسه .

وقد قسم بعض العلماء النفس إلى أربعة أقسام :

النفس المطمئنة : هى التى تتوب وتستقيم وهى سباقة إلى الخيرات .

والنفس اللوامة : وهى التى تتوب عن الكبائر ولكن تبتلى بها من غير قصد أو عمد،يقول الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران :١٣٥] .

والنفس المسولة : وهى التى تتوب فترة ثم ترجع إلى الذنب عن قصد وعمد وشهوة ، يقول الله تعالى فى سورة التوبة : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة :١٠٢].

والنفس الأمارة بالسوء : الفرارة من الخير وهى التى تتوب وتستقيم ثم تعود لمقارفة الذنوب من غير أسف .

وكما جعل الله تبارك وتعالى من كل شىء زوجين اثنين ، فإن النفس البشرية كانت

(١) البخارى فى الحدود (٦٨٥٧) .

على شقين : فجور وتقوى ، يقول تبارك وتعالى فى سورة الشمس : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) ﴾ .

فمن غذى الفجور طمث معالم التقوى من النفس حتى باتت النفس فاجرة؛ وذلك بكثرة المعاصى وارتكاب الذنوب والكبائر ، فلا ينتظر بعد ذلك صلاح القلب أو العقل وإنما هى جسد واحد .

وللنفس البشرية صفات توقع صاحبها فى الذنب منها :

ـ **أمارة بالسوء** : قال تعالى فى سورة يوسف : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ .

ـ **الشح والبخل** :

يقول الله تعالى فى سورة التغابن : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾ [التغابن : ١٦] ، وفى سورة المعارج : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) ﴾ [المعارج] .

ـ **العُجْب** :

يقول الرسول ﷺ : « **ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه** » (١) .

ـ **الفتنة والتربص والغرور** :

وتعنى الفتنة : الضلال ،والتربص بمعنى الانتظار، أما الغرور فهو الطمع بالباطل .

يقول الله تعالى فى سورة الحديد : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) ﴾ .

ـ **الوسوسة** :

وهى حديث النفس للنفس، يقول تعالى فى سورة ق : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ﴾ .

ـ **الفجور** :

يقول تعالى فى سورة الشمس : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ .

---

(١) الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٩٥، ٩٦) وقال: «رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن لهيعة ومن لا يعرف».

ـ شر النفس :

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبى ﷺ علم أباه ـ حصينا ـ كلمتين يدعو بهما : « **اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى** » رواه الترمذى (١) .

ـ **الهوى** : وهو ميل النفس وبالحب والاستحسان والتقبل ، يقول الله تعالى فى سورة الجاثية : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)** ﴾ .

ـ **حب الدنيا** :

يقول الله تعالى فى سورة القيامة : ﴿ **كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)** ﴾ .

ـ **حب المال والأولاد** :

يقول الله تعالى فى سورة الفجر : ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)** ﴾ ، وفى سورة التغابن : ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)** ﴾ .

ـ **حب الخير** :

يقول الله تعالى فى سورة العاديات : ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)** ﴾ .

ـ **حب الشهوات** :

قال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ**﴾ [١٤] .

هـ ـ **طبيعة خلق الإنسان** :

ذكر الله تعالى العديد من صفات خلق الإنسان النفسية والتى تدعوه إلى ارتكاب الذنوب وهى لا ترتبط بعضو دون آخر ولكن ربما يشترك فيها العقل والقلب والجوارح .

ومن هذه الصفات الكنود ، والمراءاة ، والطغيان ، والعجلة والتسرع ، والهلع والخوف والجزع ، والتحول واليأس والكبر ، والإصرار على الخطأ ، والظن .

ـ **الكنود** :

يعنى عدم شكر النعمة وجحودها وذكر المصائب ونسيان النعم ، يقول الله تعالى

---

(١) الترمذى فى الدعوات (٣٤٨٣) وقال : « حديث غريب » .

فى سورة العاديات : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

ـ المراءاة والمنع :

يقول الله تعالى فى سورة الماعون : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ وفى سورة البقرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاس ﴾ .

ـ الطغيان :

يقول الله تعالى فى سورة العلق: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ .

ـ العجلة والتسرع :

يقول الله تعالى فى سورة الأنبياء : ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴿٣٧﴾﴾ .

وفى سورة الإسراء : ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴿١١﴾ ﴾ .

وفى سورة يونس : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

ـ الهلع والخوف والجزع :

يقول تعالى فى سورة المعارج: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

ـ التحول واليأس والمكر :

يقول الله عز وجل فى سورة الإسراء : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء] .

وفى سورة يونس : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

ـ الإصرار على الخطأ :

يقول الله تعالى فى سورة الواقعة : ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

ـ الظن :

وهو الاعتقاد بغير يقين أو علم ،يقول تعالى فى سورة النجم : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ

وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) ﴾ .

٢ ـ أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالشيطان :

كل إنسان معه شيطان حتى الأنبياء ،فقد جعل الله لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن ، يقول تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام :١١٢] .

والشيطان يقترن بالإنسان فى كل أعماله وأقواله وأحاسيسه ، ولا يكتفى بذلك ولكنه يستحوذ على الإنسان كاملاً إذا أعرض عن ذكر الله ، فيزين للإنسان عمله حتى يكفر ثم يتخلى عنه يوم الحساب ويتبرأ منه ، وهو فى الدنيا يعد الإنسان الفقر حتى لا يتصدق ولا يذكى ماله ، ويأمره بالفحشاء والرذيلة . وعمل السيئات والمنكرات ، وهو يمارس سلطانه على الذين يتولونه ويطيعونه فتكون النتيجة هى الكفر بالله عز وجل والإشراك به .

فيمكن أن يدخل الشيطان إلى الإنسان من خلال :

الأمر بالسوء والفحشاء ،نسيان ذكر الله ، الغواية ، تزيين الباطل ، الوعد بالفقر ، التخويف ، الأمانى الكاذبة ، الاستهواء ، المجادلة ، تحريم ما أحل الله ، النجوى ، الوسوسة .

وهذه المداخل الشيطانية ثم تناولها فى قصة آدم عليه السلام .

لقد بين الله تعالى لنا خطوات الشيطان ، وعلى المؤمنين ألا يتبعوها ، وأن يحاربوه ويعتبروه عدوًا مبينا .

يقول الله تعالى فى سورة النور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) ﴾ .

٣ ـ أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالناس :

يضل الناس بعضهم بعضًا بغير علم ، فيتبعهم الجاهلون والغاوون ، ومن يعجبه حديثهم ويستمتع به ويتخذه لهوا فيضيع على نفسه وغيره العلم النافع . ويظلم الناس بعضهم عندما تصل العلاقة بينهم إلى درجة الحب الأعمى والأضل الذى يدفع بالناس لحب شخصٍ وتعظيمه وطاعته، فلا يرون منه باطلا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وأمثلة ذلك : القادة المضلون الضالون الذين يأخذون شعوبهم إلى الجحيم وسوء المصير مستغلين حب الناس لهم وطاعتهم العمياء ،وكذلك الحال عندما يطيع الزوج زوجته وهى على الباطل لحبه لها أو العكس ، أو عندما تطيع الفتاة الفتى على ارتكاب الرذيلة أو الفاحشة لحبها له ، وعندما يطيع الصبى أصحابه فيشرب معهم السجائر تعبيرا عن حبه لهم ومشاركتهم أفعالهم .

ومن الناس من يبخلون ويأمرون غيرهم بالبخل فينسون أن ما عندهم من مال أو رزق هو من عند الله وعندما يمارس أصحاب السلطة والسلطان والقوة أشكال العنف على الناس وعلى الضعفاء فيضلونهم ويفتنونهم فى دينهم ودنياهم .

وقد فصل الله لنا أمثلة من هؤلاء الناس الذين يدعون غيرهم إلى ارتكاب الذنوب والإصرار عليها .

ففى الضلال عن سبيل الله ،يقول الله تعالى فى سورة لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦)﴾ .

وفى سورة الأنعام : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤) ﴾ .

وفى ظلم الناس والإفساد فى الأرض ،يقول الله تعالى فى سورة الشعراء: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) ﴾ .

وفى الحب الضال المضل ، يقول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) ﴾ .

وفى الإعجاب بالقول ، يقول الله عز وجل فى سورة البقرة : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)﴾ .

وفى البخل وأمر الناس به ، يقول تبارك وتعالى فى سورة النساء : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣٧) ﴾ .

وفى سورة الحديد : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤) ﴾ . وفى خشية الناس وما تحدثه من فتنة الناس ، يقول تبارك وتعالى فى

سورة النساء : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧٧) ﴾ .

وفى سورة المائدة يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ .

ويوسوس الناس لبعضهم فيضلونهم ،ويأمر الله تبارك وتعالى الإنسان أن يستعيذ بالله من هؤلاء الناس ، يقول تعالى فى سورة الناس : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾ .

الفصل الثانى

تصنيف الذنوب حسب حجم الذنب

[الكبائر ـ اللمم (الصغائر)]

يقول الله تعالى فى سورة النجم : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ [النجم :٣٢]. ويقول الله تعالى فى سورة النساء :﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا (٣١) ﴾.

ما الكبائر ؟

إن رجلا قال : يا رسول الله ، ما الكبائر ؟ قال ﷺ : « **الشرك بالله ، والإياس من روح الله ،والقنوط من رحمة الله** » من حديث ابن عباس بإسناد حسن (١) .

وقال ﷺ:« **الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس** » رواه البخارى (٢) .

وقال ﷺ : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قال :الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور** ـ أو قال : **قول الزور** » فى الصحيحين من حديث أبى بكرة (٣) .

وقال ﷺ : « **اجتنبوا السبع الموبقات** » قالوا :يا رسول الله ،وما هى ؟ قال : «**الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات** » فى الصحيحين من حديث أبى هريرة (٤) .

وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود: سألت رسول الله ﷺ:أى الذنب أعظم ؟ قال : « **أن تجعل لله ندا وهو خلقك** » قلت :ثم أى ؟ قال : « **أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» قلت ثم أى . قال : « **أن تزانى حليلة جارك** » (٥) .

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمى (١/ ٩٠١) وقال : « رواه البزار والطبرانى ورجاله موثقون » .

(٢) البخارى فى الأدب (٥٩٧٧) . (٣) سبق تخريجه ص ١٦٢ .

(٤) سبق تخريجه ص ١٦٥ .

(٥) البخارى فى الديات (٦٨٦١) .

الجدال والاختلاف حول الكبائر والصغائر :

اختلف الصحابة والتابعون فى عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة وما فوق ذلك ؛وقال بعض السلف : كل ما أوجب عليه الحد فهو كبيرة .

وقيل : إنها مبهمة لا يعرف عددها مثل ليلة القدر وساعة يوم الجمعة .

وقال أبو طالب المكى : الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم :

أربعة فى القلب وهى: الشرك بالله،والإصرار على معصيته،والقنوط من رحمته ، والأمن من مكره .

وأربع فى اللسان وهى : شهادة الزور ، وقذف المحصن ، واليمين الغموس ، والسحر .

وثلاث فى البطن وهى: شرب الخمر والسكر من كل شراب،وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الربا وهو يعلم .

واثنتان فى الفرج وهما : الزنا واللواط .

واثنتان فى اليدين وهما : القتل والسرقة .

وواحدة فى الرجلين وهى : الفرار من الزحف .

وواحدة فى جميع الجسد وهى : عقوق الوالدين .

وقال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة: إنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر رواه البخارى من حديث أنس وقال :صحيح الإسناد (١) .

والكبيرة من حيث اللفظ مبهمة ليس لها موضوع خاص فى اللغة ولا فى الشرع؛ ذلك لأن الكبيرة والصغيرة من المضافات، وما من ذنب إلا وهو كبير بالإضافة إلى ما دونه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه .

فقطع يد المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه ، صغيرة بالإضافة إلى قتله .

ونحن نعرف من حديث الرسول ﷺ أكبر الكبائر .ولكن لا نعرف أصغر الصغائر .

---

(١) البخارى فى الرقاق (٦٤٩٢) .

والكبيرة يمكن أن يغفرها الله تعالى بالتوبة والاستغفار والرجوع إليه ، والصغيرة يمكن أن تتحول إلى كبيرة بالإصرار على فعلها وبكثرة الصغائر ،فلا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار .

وقد علمنا الرسول ﷺ الاستغفار لما نعلمه ولما لا نعلمه ، ولما أسررنا ولما أعلنا ، وكان يكثر الاستغفار فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ولكى نكون على علم بأبعاد الكبائر التى ذكرها الرسول ﷺ ونكون على حرص دائم باجتنابها ودوام الاستغفار من الذنوب ،فسوف يتم تناولها بشىء من التفصيل ونخص بالذكر منها :

(الشرك بالله،وعقوق الوالدين ، وقتل النفس،واليمين الغموس،وشهادة الزور ، والسحر ، والزنا ، وقطع الرحم ، وقذف المحصنات ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وإدمان الخمر).

الشرك بالله :

يقول الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾ [١١٦] .

هناك العديد من مظاهر الشرك فى الأمة الإسلامية نابع من اعتقادات خاطئة تجعل المسلمين يشركون بربوبية الله وألوهيته .

فمن مظاهر الشرك فى الربوبية :

ـ اعتقاد البعض بأن أرواح الأولياء الصالحين يمكن أن تضر أو تنفع ، فيذهب الجهلاء إلى أضرحة الصالحين للاستعانة بهم والدعاء عندهم . ويمكن أن تسمعى وتشاهدى بعينيك كيف يحدث النساء والفتيات الأضرحة كأنها لها عليهن سلطة وأنها تنفع أو تضر .

ـ الرهبة من الجن والخوف منهم والاستغاثة بهم وتقديم القرابين لهم .

ـ تقديس بعض الشيوخ أو المشعوذين وطاعتهم والتسليم لهم، والاستجابة المطلقة لهم والاعتقاد بأن بأيديهم النفع والضر .

ـ الخنوع للحكام غير المسلمين،والخضوع التام لهم،وطاعتهم بدون إكراه منهم لهم،

حيث حكموهم بالباطل ، وساسوهم بقوانين الكفر والكافرين ، فأحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فى كل ذلك ، ولم ينكروا عليهم .

ومن مظاهر الشرك فى الألوهية :

يختلف الشرك عن الكفر ، حيث أن من الشرك ما لا يكون كفرًا وذلك هو الشرك الأصغر، أو الشرك الخفى قال ﷺ : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « **الرياء** » رواه أحمد (١) .

ويقول ﷺ مخبرا عن رب العزة :« **من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء** » رواه مسلم (٢) .

فلا يكفى أن نقول : لا إله إلا الله باللسان ، ولكن يجب أن نكون على درجة من الإخلاص لله، فيجتمع القلب واللسان بالشهادة قولا وفعلاً وإيمانًا صادقا وإقرارًا فى القلب .

فالمسلمة لا تطلب من أعمالها غير رضاء الله ، فإذا كان علمًا تتعلمه لتمارى غيرها أو للتظاهر عليهم أو للتكبر على غيرها أو لتكسب ود الناس لها فهى فى النار ، فلا بد أن يكون العلم خالصًا لله ــ سبحانه وتعالى ـ فلا يهم مدى تقدير الناس أو إعجابهم ولكن كيف اكتسبت هذا العلم ،وما هو هذا العلم وما فائدته ، أسئلة تضعها المسلمة الصالحة فى اعتبارها وتزن أعمالها بميزان رضا الله عنها .

وإذا كانت عبادات كالصلاة أو الصوم أو الحج أو الصدقة أو الزكاة، فهى لا تقوم بها من أجل رضاء الناس عنها أو إحسان الظن بها ومدحها والثناء عليها، أو للحصول على وضع اجتماعى معين كأن يقال داعية أو مؤمنة أو الحاجة فلانة أو غير ذلك ،فهذا العمل لم تبغ فيه وجه الله خالصًا،وإنما أشركت فيه غير الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهكذا.

فللأخت ميزان تزن به درجة شهادتها بأنها تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، فإذا حزنت لعدم تقدير الناس لأعمالها رغم إحساسها بأن الأعمال كانت على درجة من الكفاءة،فإن ذلك معيار لدرجة إخلاصها لله بأعمالها أولا ، وإذا فرحت لثناء الناس عليها فإن هذا معيار آخر .

ولكن مثل هذا الأمر لا يستطيع أن يحس به غير الشخص نفسه ، فالنية عامل

---

(١) أحمد (٥/ ٤٢٩) .

(٢) مسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٨٥/ ٤٦) .

أساسى فى هذا العمل .

وقال ﷺ : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » رواه الترمذى [١] .

وقال ﷺ : « **يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل** » ، فقيل له : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : « **قولوا : اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه** » رواه أحمد [٢] .

عقوق الوالدين :

الإسلام كما يعظم عبادة الله ويضع بعدها بر الوالدين والإحسان إليهما؛ فإنه كذلك ينفر من الشرك بالله وعقوق الوالدين .

يقول الرسول ﷺ : « **كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة ،إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه** » رواه الحاكم [٣] .

فقد جعل الإسلام علاجه للمسلم لكى يدرك مدى إساءته وإثمه فعجل العقوبة ليكون نذيراً له وعبرة لغيره .

ومن العقوق : أن يقسما عليه فى حق فلا يبر قسمهما ، وإن سألاه حاجة فلا يعطيهما ، وإن جاعا فلا يطعمهما ، وأن يسبهما أو يضربهما .

فبر الوالدين من أفضل الأعمال بعد الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال: « **الصلاة على وقتها** » قلت : ثم أى ؟ قال : « **بر الوالدين** » قلت : ثم أى ؟ قال « **الجهاد فى سبيل الله** » متفق عليه [٤].

وإذا أمعنت الأخت التفكر فى معنى العقوق ووجدت أنه القطع ، ربما تحاسب نفسها على الكثير .

ـ هل قطعت النظر لوجه والديها أثناء الحديث معها ؟

ـ هل قطعت الاتصال بهما إذا كانت بعيدة ومعها ما يسر عليها ذلك ؟

---

(١) الترمذى فى النذور والأيمان (١٥٣٥) ، وقال : « حسن » .

(٢) أحمد (٤/٤٠٣) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٢٢٧) : « رجال أحمد رجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان » .

(٣) الحاكم فى المستدرك (٤/١٥٦) ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبى بقوله : «قلت : بكار ضعيف » .

(٤) البخارى فى الأدب (٥٩٧٠) ، ومسلم فى الإيمان (٨٥/١٣٩) .

ـ هل قطعت صنوف الحنان والحب والألفة صباحًا ومساءً معهما ؟

ـ هل قطعت مساعدتها لهما قولاً وعملاً وقلبا ؟

ـ هل قطعت زيارتهما وفضلت عليهما غيرهما ؟

ـ هل قطعت تقبيلهما ؟

يخطئ من يفهم أن العقوق كلمة فقط تنطبق على من يهجر والديه ، ولكنها تمتد إلى من يعيش معهما ويتعامل معهما ليلا ونهارًا .

إنها تشمل النظرة واللمسة والإحساس والكلمة ، إنها تشمل القلب والجوارح وتمتد إلى التفكير .

فهل وصلهما القلب ،وهل وصلهما الجوارح ،وهل وصلهما العقل والتفكير ؟ إنها أمور تحتاج إلى تدريب ورياضة وطلب والعون من الله عز وجل .

وإذا حاولنا أن نضع برنامجا خاصا للبر بالوالدين، فسنجد اختلافا فى الظروف والأعمار والحاجات والإمكانيات والمكان والزمان وغيرها من العوامل والأسباب التى يصعب حصرها .

ولكن هل يصعب علينا أن نصل الوالدين خمس مرات فى اليوم مع كل صلاة قبلها أو بعدها ، فهذا أمر ممكن ويسير ربما فائدته أن البر بالوالدين جاء بعد عبادة الله تعالى ، فلماذا لا نجعلها كذلك بعد الفرائض ، وتزيد فى شهر رمضان ـ شهر البر والإحسان شهر القرآن ـ لماذا لا نجعل لهما نصيبا من دعائنا بعد كل دعاء واستغفار وتسبيح ،لماذا لا نتصدق عليهما وباسمهما ونطلب الدعاء لهما بعد وفاتهما .

إذا أخذنا البر بالوالدين بعد كل فريضة فإن ذلك أدعى لعدم التقصير إن شاء الله مع توفر النية لله تعالى ورضاه .

وهى ما تقى المسلمة من الفتور أو الامتناع أو التقصير .

فكم من الفتيات اللاتى يعاملهن الوالدان بقسوة، يجدن أنفسهن أمام طريق العقوق وعدم إعطاء والدهن حقهما فى الصلة ، فتقول الفتاة :كيف أقبل أمى أو أبى وهما يقسوان علىّ ويحرمانى من الفسحة أو المال أو الزينة ؟

فمثل هذه الفتاة تجعل البر بالوالدين تبعا لمعاملة والديها ،إن أحسنوا أحسنت ،وإن

أساؤوا أساءت .

فهذا والله طريق الشيطان وأتباعه وهو ما يوقع الكثيرات فى الكبائر والعقوق، فيجب على الفتيات أن يحذرن منه ، ولا يتبعن خطوات الشيطان وأتباعه ،وللفتاة أن تتحلى بالصبر والصدق مع الله وستجد الثمرة ـ إن شاء الله ـ ولا تأتى الثمرة ناضجة مرة واحدة فلها مراحل نمو ولا يجدنَّ طعمها إلا بعد النضوج .

ففى البداية ستجد الفتيات اللاتى يقسو عليهن الوالدن بعد أن يقومن بواجباتهن والعمل الصالح ، ستجدنَّ امتناعًا من الوالدين عن القسوة ، ثم الدعاء لهن بظهر الغيب وشكرهن والاعتراف ببرهن ، وتتحول القسوة إلى لطف وحب ورأفة وحنان إن شاء الله .

فلا يجوز أن تنسى الفتاة أنها تضع البذرة فى الأرض خصبة وصالحة مليئة بالحب والحنان للأبناء .

فماذا تنتظر بعد هذا إلا أفضل وأقوى وألذ وأحسن وأجمل الثمار .

إنها ثمرة تجد طعمها وريحها فى الدنيا والآخرة .

وإليك صنوفًا من أشكال البر ربما تجدين نفسك فيها ، وربما لا ،فاحرصى عليها وأضيفى إليها :

ـ إيقاظهما لقضاء فريضة الصلاة والصبر على ذلك .

ـ الصلاة جماعة معهما .

ـ الدعاء لهما قبل الصلاة وفى الصلاة وبعدها .

ـ إطعامهما سواء تجهيز وإعداد الطعام، أو بالإطعام باليد وانتقاء أفضل الطعام لهما وعدم الأكل قبلهما.

ـ إعطاء الدواء لهما ومتابعة ذلك إذا كانا فى حاجة إلى ذلك .

ـ مساعدتهما فى نظافة الجسد مثل تقليم الأظافر وتطهيرها ،وتدليك الجسم بالزيت أو بالخل للتنشيط والراحة؛فهى من وسائل التنشيط والراحة والشفاء والحيوية بإذن الله.

ـ المساعدة فى الحمام إن كان لذلك ضرورة .

ـ جعل لهما نصيبا فى الترفيه عن النفس والفسحة ؛ من خلال القول الطيب أو الحديث الشيق أو الخروج للنزهة ،أو الرياضة فهى مما تصلح النفس والجسم .

ـ إدخال السرور على قلبيهما بكل خير جديد رزقا من رب العباد .

ـ التقليل من إحداث التوتر والإثارة النفسية غير المطلوبة ،وذلك بعدم ذكر ما يؤلم النفس من أخبار أو أحداث عن نفسها أو غيرها ، فكثرة الأخبار السيئة تزيد من ضغط الدم وإحداث التوترات النفسية السيئة والتى يتبعها توترات فى أعضاء الجسم كله والإحساس بالمرض .

ـ إعانة غيرها من أخواتها على بر آبائهن وأمهاتهن،فلا تستأثر بالبر لنفسها أو الاستئثار بحبهما،فهذا من دواعى الحقد والحسد بين الأخوة وحدوث المشاكل فى الأسرة كلها .

ـ إعانة غيرها من الأخوات بأمرهن ببر الوالدين والإحسان إليهما وإعطاء خبرتها فى ذلك ، وكذلك بنهيهن عن المنكر إذا وجدت عقوقا فى العلاقة بين الأخت ووالديها .

ـ عدم تفضيل غيرهما عليهما بالبر ؛ كأحد الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران أو الأخوات . وهى كثيرة فى الأخوات المسلمات ، ربما تنفى البعض ذلك ولكنها ظاهرة ، والحجة فى ذلك ضيق الوقت ، أو كثرة الأعمال ، أو الرغبة فى عدم التقصير بين الأخوات والصديقات وبعضهن وغير ذلك .

ـ والاطمئنان عليهما فى الأشياء المتعلقة بـ الملبس والغطاء ومكان النوم لهما ،فقد يكون غير مناسب فى أوقات معينة مثل فصل الشتاء ، فتكون صلة بالليل ، ثم تستكمل الصلة بالنهار بباقى الأعمال التى يعينها الله عليها .

قتل النفس :

اعتبر الإسلام قتل النفس ليس من الجرائم فحسب ،وإنما كبيرة من الكبائر التى أمر الله ـ عز وجل ـ باجتنابها وجعلها شرطا من شروط المغفرة،قال تعالى فى سورة النساء: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ .

وجعل الإسلام من قتل النفس فكأنما قتل الناس جميعًا،قال تعالى فى سورة المائدة: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [المائدة :٣٢] .

وكان جزاء القاتل فى الآخرة جهنم خالدًا فيها .قال تعالى فى سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ [النساء : ٩٣].

وعقوبة القاتل فى الدنيا هى القتل ؛ قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى ﴾ [١٧٨] .

وفى حالة المعاهد، فإن الإسلام يحرم قتل المعاهد إذا أعطى عهدا من قبل المسلمين، قال ﷺ : « **من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة** » (١) .

وغضب النبى ﷺ لما قتل عمرو بن أمية رجلين مشركين من بنى كلاب كانا قد أمنهما النبى ﷺ ، ولذلك دفع الرسول ﷺ ديتهما .

أما من قتل خطأ فقد قرر الإسلام الدية أو تحرير الرقبة أو الصيام .

قال تعالى فى سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ [٩٢] .

حتى العون على القتل عقابه اليأس من رحمة الله يوم القيامة، قال ﷺ : « **من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة :آيس من رحمة الله** » (٢) .

قال تعالى فى سورة النساء ـ محرما قتل الإنسان نفسه ـ ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ﴾ .

وحرم الإسلام قتل الأولاد خشية الفقر أو سفهًا بغير علم ، قال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [١٤٠] ، وقال ـ عز وجل ـ فى نفس السورة: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُم ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

فهذه نماذج من القتل التى ذكرها القرآن الكريم، ربما نجد ريحها الآن فى أماكن كثيرة، فهذه السجون التى يعذب فيها المظلومون الذين قالوا : لا للطاغية ، ولا للظلم ، ولا للجهل، ولا ولا لما لا يرضى الله ورسوله ، فيكون عاقبتهم الضرب حتى الموت ، ومما يؤسف ويوجع القلب أن القائم على التعذيب وزبانية السجون مسلمون فى شهادة

---

(١) البخارى فى الجزية والموادعة (٣١٦٦) .

(٢) ابن ماجه فى الديات (٢٦٢٠) ، وفى الزوائد : « فى إسناده يزيد بن أبى زياد ، بالغوا فى تضعيفه ، حتى قيل : كأنه حديث موضوع» ، وضعفه الشيخ الألبانى .

ميلادهم ـ فحسبنا الله ونعم الوكيل ـ وجزاؤهم جهنم وبئس المصير .

وتبدو ظاهرة بالثأر أو الأخذ بالثأر من أشكال قتل النفس بغير حق ،حيث تقوم عائلة المقتول بقتل من لم يقتل ولم يجن على أحد،فيؤخذ البرىء بذنب أخيه أو أبيه وربما يقتل بغير حق عدد كبير مقابل فرد واحد .

وتشتعل الفتنة بين الناس، وتظهر جرائم القتل فى عيادات الأطباء الذين يقومون بعمليات لا خبرة لهم بها ودون علم من أجل التعلم أو إحراز المال ،ويكون جزاء المريض الموت دون دية أو تعويض لأهله ،بل يدفعون مالاً للقاتل مقابل أتعاب القتل ، وتأتى النساء فى عيادات الأطباء لإجراء عمليات الإجهاض ؛ لقتل أولادهن خشية الفقر أو ضياع المال أو الجمال أو لعدم تحمل المسؤولية أو للانفصال بين الزوجين أو . . . أو . . . إلخ ،وهن لا يدرين كبر ما يرتكبن من ذنب لا يغتفر ويشترك معهن الطبيب الجاهل الظالم لنفسه ولغيره .

ويأتى الأعداء إلى المنافقين ليعقدوا معهم صفقات القتل والغدر والجريمة النكراء، فيدلونهم على مكان إخوانهم المسلمين ووقت تواجدهم ؛ فيسهل على العدو رصدهم وقتلهم بأشبع صور القتل فليس حيث لا يكتفى برميهم بالرصاص، بل بالقنابل التى تدمر أحياءً بكاملها ـ فحسبنا الله ونعم الوكيل ـ ، ويكفيهم ما سيكتب على وجوههم يوم القيامة (آيس من رحمة الله)، . ولنتدبر كيف يغتال المسلمون فى فلسطين من قبل اليهود الذين يتتبعون خروجهم ويدلهم عليهم منافقون وخونة من أهل فلسطين .

وهناك من الفتيات العاشقات للمطربين أو الممثلين ،واللاتى يقبلن على قتل أنفسهن للتعبير عن شدة الحب والتأثر لموت المطرب أو الممثل ، فمنهن من قذفت نفسها من ارتفاع أدوار عالية ، ومنهن من قتلت نفسها بالسم ، ومنهن من قتلت نفسها بالطلقات النارية فكان مصيرها نار جهنم .

ومن الفتيات اللاتى يقتلن أنفسهن لخيانة العشيق ، ومنهن من تقتل نفسها لرسوبها فى الامتحان ،وما أكثر الأمثلة للفتيات اللاتى قتلن أنفسهن ـ سفها بغير علم ـ ففقدت دنياها وآخرتها والعياذ بالله .

قال سيدنا محمد ﷺ : « **من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدًا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها أبدًا ، ومن نزل من جبل فقتل نفسه ، فهو ينزل فى نار جهنم خالدًا**

فيها أبداً » (١) .

ومن الأطباء من يقبل على قتل المريض الذى يأس من علاجه وكأنه حيوان تجارب، ومن الزوجات من يقتلن أزواجهن جزاء لزواجه بأخرى فاعتبرن الحق جريمة .

وكلها أمثلة ونماذج توضح درجة الظلم وعظم وكبر الجرم اللاحق بالنفس وبالغير ، فالمقتول ليس له رجعة للحياة ،فلا تصحيح للخطأ ولا ينفع الندم والتحسر .

اليمين الغموس :

قال ﷺ : « **الكبائر : الإشراك بالله ، وقتل النفس ، واليمين الغموس** » رواه البخارى (٢) .

وهو تعمد الكذب لأخذ حق الغير ، والحلف بالباطل ليقع المظلوم وغير المذنب فى العقاب ؛ فيحكم عليه ظلما نتيجة لليمين الغموس ؛وتسمى غموسًا لأنها تغمس صاحبها فى النار لأنه ظلم غيره بكلمة كذب .

وقد توعد الله هؤلاء وجعل لهم عذابا أليما ، وحرمهم من النظر لوجهه الكريم ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٧٧) ﴾ [آل عمران] .

وتوضح هذه الكبيرة من الذنوب الفرق بينها وبين الكذب الذى يرتكبه الإنسان فى مدارج الحديث ،والفرق بين ما يظلم الإنسان فيه غيره بغير ذنب ـ ظلما وبهتانا ـ وما يظلم الإنسان فيه نفسه.

فالكذب فى الحديث ربما يكون للتباهى أو التفاخر أو التمويه،أو التماس العذر من الناس أو للتضليل أو أغراض لا توقع الغير فى ظلم مباشر وإنما أثرها السيئ يأتى مباشرة على صاحبها ،قال سيدنا النبى ﷺ : « **وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** » (٣) .

والتساؤل الآن هل من الممكن للبنات أن يقعن فى كبيرة اليمين الغموس ؟ ألم تتفق بعض الفتيات على أخرى أو أخريات ، وحلفن يمينا أمام إدارة المدرسة أو الجامعة ،

---

(١) مسلم فى الإيمان (١٠٩ / ١٧٥) .

(٢) سبق تخريجه ص ١٧٣ .

(٣) البخارى فى الأدب (٦٠٩٤) ، ومسلم فى البر والصلة والآداب (٢٦٠٧ /١٠٣) .

أو الأهل أن هذه الفتاة أو الفتيات قمن بأعمال ، ولم يقمن بها ، من أجل الإيقاع بهن فى الظلم أو العقاب ؟

ألم تحلف بعض الأخوات لأبويها وتشهد على إخوتها أو أحدهم ظلما ، فيقوم الوالد أو الوالدة بمعاقبة المظلوم بناءً على شهادة أحد إخوته عليه ظلما ؟

ألم تلجأ بعض الفتيات إلى الإيقاع بزميلاتهن أو جيرانهن مدفوعة بالحسد والحقد، لكون الزميلة أفضل منها أو أجمل منها وتريد أن تأخذ منها نعمتها، سواء كانت خطيبًا أو كان وضعًا إجتماعيًا أو مركزًا إداريًا ، أو درجة علمية فتلجأ إلى اليمين الكاذبة ؟

إنها مواقف يجب أن تؤخذ فى الاعتبار ، ونكون على بصيرة بها، وبما يماثلها من مواقف وقضايا ترتكب فيها الكبائر .

لقد شهدت الخادمة على سيدتها بالرذيلة فما كان الزوج إلا طلاقها ، وشهدت جارة على جارتها ـ ظلما ـ فحكم عليها بالسجن والغرامة ، وشهدت الزميلة على زميلتها ظلما ، فما كان على إدارة المنشأة إلا طردها وإجبارها على دفع غرامة .

وشهدت الزميلة على زميلتها ظلما ففقدت صديقاتها وزميلاتها وحبهن واحترامهن لها .

فهذه الأمثلة توضح لماذا هى كبيرة، فكبر النتائج التى تقع على المظلوم جعلها كبيرة، وعدم استطاعته رد كيد الظالمين وحقدهم جعلها كبيرة .

ومما جعلها غموسًا ؛ أى تغمس صاحبها فى النار حيث أدى ذلك إلى ظلم صاحبتها لنفسها فى الآخرة ، فإذا خفى على الناس كيدها فى الدنيا وأفلحت خطتها الجهنمية ، فإن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو يعلم ما تخفى الصدور : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة] .

شهادة الزور :

تعنى الشهادة بالباطل والكذب والافتراء على الغير ، وخطورتها وعظمها من الضرر الذى يمكن أن يقع على برىء أو مفترى عليه .

وهو ما يؤدى إلى الحكم عليه بالباطل ، وتحمله ذنب غيره والذى لم يكن له فيه ذنب ، فهذه من حقوق الناس المدنية والقانونية .

فكم من حق ضاع ، وكم من مجرم ازداد إجرامه وفحشه ، وكم من سخط وكره

واجهه برىء ، وكم من أحكام نفذت بالقتل أو القصاص من أبرياء ليس لهم ذنب إلا أن فردًا شهد عليهم زورًا وباطلاً ، فانتشر بذلك الظلم فى المجتمع ،وضاعت الحقوق وزادت الجرائم لعدم معاقبة المجرمين .

يقول الله تعالى فى سورة الحج : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ ،وفى سورة الفرقان: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّور ﴾ [٧٢] ، وقال ﷺ : « **من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار**» متفق عليه من حديث أم سلمة (١).

ويوضح الحديث ما يحدثه قول الزور على من أخذ حق غيره بحكم القاضى ولم يكن ذلك حقه ، فقد ظلمه فى الدنيا والآخرة بذلك ، فقول الزور يقع عاقبته السيئة على أربعة .

الأول: الشاهد : فهو فى النار إلا أن يتوب ويرد المظالم لأصحابها .

الثانى : الظالم : يأخذ حق غيره من مال أو عرض .

الثالث : المظلوم : أخذ حقه فى الدنيا وفقد نفسه أو ماله أو عرضه .

الرابع :المجتمع :بنشر الفساد والظلم بين الناس وعدم معاقبة المجرمين وانتشارهم .

كبيرة إدمان الخمر :

إدمان الخمر هو دوام شربه بحيث أصبح عادة لا يمكن الاستغناء عنها ، وهو ما يؤدى إلى الإضرار الشديد بكل أعضاء الجسم ولا سيما العقل . وهو ما يؤدى بدوره إلى الموت ، فهو كقتل النفس على علم بالجرم والخطأ والخطورة على الصحة والجسم بكامله .

فكيف يُكرِّم الله الإنسان بالعقل ،ثم يضيعه الإنسان باتباع شهواته والشيطان ،فما ميزته وصفته الإنسانية إذن ؟

لم يصبح يفكر ولا يمشى ولا يأكل ولا يعيش كما يعيش الصحيح من الناس ، ولم يكن مضطرًا إلى ذلك، فله إرادة وله قدرة وله عقل ضيعه ، فعليه إذن الجزاء فى الدنيا والآخرة . إلا أن يتوب فيندم ويقلع عن الشرب وكل ما يذكره به كالذهاب لأماكن الشرب الحرام ، وترك أصدقاء السوء ؛ وأخذ الدواء المصلح للجسد ، والإكثار من

(١) البخارى فى المظالم (٢٤٥٨)، ومسلم فى الأقضية (١٧١٣/٥) .

الصالحات ،وعدم أخذ غير الطيب وترك كل خبيث كالسجائر والطعام المشكوك فى أمره المستورد من الخارج أو الذى لا يعرف مكوناته بدقة .

فكم جاءت لحوم حيوانية غير طيبة وبيعت فى الأسواق ، وكم اشترى البعض الحلوى المصنعة بالكونياك والخمرة من الخارج دون علمهم بذلك ،وهذه أشياء يجب على المسلم الفطن أن يدركها ويتحراها فى حياته كلها .

وهناك محلات حلوى فى الدول العربية التى تصنع الجاتوهات ، وصنوف الحلوى بالشمبانيا والكونياك ، فيجب أن تتحرى الأخت المسلمة ذلك جيدا وتسأل قبل الشراء والطعام ،وهذا حذر مطلوب فليس كل ما يباع يؤكل وليس كل جميل حلالا أو طيبا .

فالأخوات الطيبات لا يخضن مع الخائضين ولا يمشين وراء التيار دون علم أو وعى.

وليتناصح الأخوات بذلك ولتبلغ بعضهن البعض ،فهذا ليس أمرا سهلا بل هو مرتبط بالكبائر فلا يحُمنَّ حول الحمى .

واللاتى أسرفن على أنفسهن ، فليسرعنَّ بالتوبة إلى الله والندم على ما فعلن ، وعدم الرجوع إلى هذا الأمر مرة أخرى .

ورحم الله وبارك فى الأخوات اللاتى امتنعن عن دخول فنادق يقدم فيها الخمر ، وركوب طائرات يقدم فيها الخمر ، أو الجلوس فى أماكن مثل المطاعم أو الكافتيريات التى يجلس عليها المدمنون ،ويقدم لهم ما يطلبون من شراب خمر أو ما شابهه .

قاطع الرحم :

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد] .

وقال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه** » رواه البخارى (١).

وقال ﷺ: « **أنا الرحمن وهى الرحم، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**» رواه الترمذى وقال : صحيح (٢) .

جعل الإسلام قطع الرحم مع الفساد فى الأرض ، وجعل عاقبتهم الخروج من رحمة الله ، وجعل الصلة للأرحام من علامات الإيمان بالله تعالى ، وكانت الجائزة

---

(١) البخارى فى الأدب (٦١٣٨) .

(٢) الترمذى فى البر والصلة (١٩٠٧) ، وقال : « صحيح » .

للواصل هى صلة الله له ومعيته .

وعاقبة قاطع الرحم بعد الله تعالى عنه ومقاطعته إياه ، وهى من أساسيات قيام المجتمعات ، فجعل بر الوالدين ، وهو اهتمام بالأسرة الصغيرة ـ لبنة المجتمع ـ ، ثم صلة الأقارب والأرحام وهى الأسرة الأكبر ، والتى باجتماعها يتكون المجتمع وهكذا تنزل رحمة الله وصلته لعباده .

ومع زيادة الالتزامات لدى الناس فى هذا الزمان ، وبعد أماكن إقامة الأقارب ، وزيادة عدد ساعات العمل لدى الآباء ، ومشاركة الأمهات فى العمل خارج المنزل ، وزيادة عدد ساعات الدراسة فى جميع المراحل العمرية ، وغلاء أسعار التنقل بين الأماكن وبعضها خاصة بين الأقاليم وبعضها ، وسفر عائل الأسرة للعمل فى الخارج وزيادة حب النفس ،وتقوقع الأسر داخل نفسها ، وتفضيل البعض الصداقة الخارجية عن الأقارب ، وأمثلة كثيرة من هذا القبيل وما يشابهها وما يتعارض معها .

المهم أن هناك عوائق كثيرة تقف مانعًا دون صلة الرحم ، ومثل هذه الظروف لا يجب بحال من الأحوال أن تعوق عن طاعة الله وطلب رحمته وصلته ، والأمر ـ على الرغم من وجود عوائق كثيرة ـ ربما تساعد على قطع الرحم ، إلا أن المؤمنة تجد وسائل مساعدة كثيرة أخرى تساعدها على الصلة طالما أخلصت نيتها لله ـ سبحانه وتعالى ـ ، ولم تبغ من وراء ذلك المصلحة المادية أولاً وأخيرًا ، وإنما كان هدفها هو صلة الله ـ عز وجل ـ وأى فضل لها بعد ذلك .

ومن هذه الوسائل المساعدة :

ـ لكل عائلة مستويات اجتماعية واقتصادية متعددة ؛فمنها المتعلم والمثقف والغنى ، ومنها الجاهل والفقير والمريض وغير ذلك ، فعلى المسلمة الصالحة أن يكون عندها معرفة بأحوال أقاربها من قريب ومن بعيد ، سواء فى المكان أو فى درجة القرابة أو فى المستويات المختلفة اجتماعية أو اقتصادية أو علمية أو دينية .

ومن خلال هذه المعرفة يتم الانطلاق ، فتعطى من هم أقل منها ، وتساعد من هم أضعف منها ، وتقدم الخير لمن يطلب منها ، ولا تبخل بوقت أو بمال أو بصحة إذا طلب منها ، أو إذا وجدت هى أنها قادرة على العمل فى اتجاه معين ولا تنتظر مقابلاً ، فلا داعى لممارسة العادات القديمة المتوارثة فى العطاء المتبادل الذى يتم فى صورة سداد ديون وليس عملاً صالحًا ، والذى كانت الأسر تضطر إلى الاقتراض لسد ديونها فى

المناسبات المختلفة (كالحنة ، والعيد ، والزواج) .

فتحاول الأخت المسلمة جاهدة أن تلغى هذه العادة فلا تنتظر أن يُرد لها مثل ما أعطت،ولا يدخل ضمن هذا السلوك عدم الأخذ فى الاعتبار المعاملة الحسنة من الغير ، فلا تتأخر برد جميل غيرها ولو بالدعاء إن لم تستطع بالمال أو غيره .

ـ مصادقة الصالحات اللاتى يذكرن الغير بحقوق الأقارب، ومثل هذه النماذج من الأخوات تكون عونا على الصلة وحسن المعاملة بين الأقارب وبعضهم .

ـ تحول مفهوم الجميل بين الأقارب إلى الحقوق بين الأقارب .

ـ تنظيم الوقت وجعل حصة للأقارب فى الاتصال بهم سواء عبر التليفون ، أو الزيارة أو بإرسال هدية أو سلام،أو دعاء بظهر الغيب أو زيارة مريض من الأقارب ، وحصة الصلة قد تكون يومية من خلال الدعاء ، أو أسبوعية من خلال الاتصال عبر الهاتف ، أو شهرية من خلال الزيارة ، أو سنوية فى حضور الأعياد والمناسبات العائلية التى يجب أن يلتف جميع أفراد العائلة حولها للمباركة أو للمواساة .

ـ ابتكار طرق جديدة لحصر العائلة وفروعها ، والجديد فيها من خلال عمل شجرة للعائلة وإضافة العناوين والأرقام التلفيونية ومجال ومكان العمل إذا لزم الأمر .

ـ صلة الأقارب الذين هجرهم أقاربهم لكبر سنهم أو لسوء أخلاقهم ، أو لتكبرهم أو لبعد أماكن إقامتهم أو لغير ذلك ، فليس الواصل بالمكافئ ؛ يعنى الذى تصلينه إذا وصلك ولكن هو الذى تصلينه إذا قطعك .

السحر :

قال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة:مدمن خمر،وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر**» (١).

والسحرُ : كل أمر يخفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع،واعتبر الإسلام أن السحر من الكفر بالله عز وجل وأن الشياطين تعلمه للناس، قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ [١٠٢].

وربما ما يضل البعض أن يجد فيه فائدة ملموسة له هو فى لحظة معينة ، أو يشبع كرهه وحسده وحقده بأن يضر غيره بأساليب وطرق من السحر،والاقتناع به يخرج المسلم من إسلامه وإيمانه بالله؛لأنه يقتنع أن الأمر يحدده السحر وليس قدر الله سبحانه وتعالى.

---

(١) النسائى فى الزكاة (٢٥٦٢) .

وتظهر قضية استخدام السحر لتحقيق أغراض دنيوية فى مجتمع السيدات والبنات، وبعض دوافعهن لذلك هو الرغبة فى الزواج من شخص معين،أو غير محدد، أو تعطيل زواج بعض الفتيات أو الشبان، فليجأنَّ إلى السحرة من الرجال أو النساء بمثل هذه الأعمال المحرمة ،وهن لا يدرينَّ عظم ذنبهن بقيامهن بهذه الأعمال النكراء . والتى لا يغفرها الله إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحًا .

والغريب أن البعض قد يجد توافقا للأعمال مع ما يتمناه أو يطلبه من خير أو شر، فيزيد اقتناعه بها وبالشخص القائم عليها والمؤدى لها ، فلا يلجأ إلى الله بالدعاء أو الاستغفار أو التوبة ويخرج من النور إلى الظلمة ومن الظلمة إلى ظلمات بعضها فوق بعض .

وعلاج هذا الأمر ؛ بعدم الاعتقاد فيهم أوبهم ، وعدم الذهاب إلى السحرة ، أو ما يدل عليهم،وعدم تعلم علمهم،والندم والحسرة على ما فرطت فيه البنت فى حق الله من الاعتقاد بالسحر والسحرة ،أو التعامل معهم والعزم الأكيد على عدم الرجوع إلى مثل هذا الأمر من قريب أو بعيد .

شدة الارتباط بالله بالذكر والدعاء والاستغفار ، والتحصن بآيات القرآن الكريم وبأدعية الرسول ﷺ واتباع سنته فى التطهر والطهور،وحسن الخلق وتعلم العلم النافع، ومصادقة البنات والأخوات الصالحات اللاتى يدلون على فعل الخيرات وترك المنكرات .

ـ الإيمان بالقضاء والقدر وترسيخه فى قلب البنات ، فالمسلم إذا أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له .

ـ تجديد الإيمان بالله والاستعاذة بالله دائما من الشيطان الرجيم عند نغزه وهمزه ولمزه .

الربا :

هو إقراض المال بفائدة وهو محرم شرعًا ؛ والربا هو الفائدة أو الربح الذى يأخذه المرابى من مدينه .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [٢٧٦] وهى تدل على بركة الأساليب الشرعية فى البيع والشراء وعدم نفع الربا لأى الأطراف المتعاملة به.

ويقول الله ـ عز وجل ـ فى سورة البقرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ

مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ ، وفى سورة آل عمران : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾ [١٣٠] .

وقد خلط أصحاب النفوس الضعيفة والجهلاء بين البيع والربا : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

وعظم الإسلام من الربا حتى جعله يعادل سبعين إثما كبيرًا ، قال ﷺ : « **الربا سبعون حوبًا أهونها كوقع الرجل على أمه** »، وفى رواية : « **أهونها كالذى ينكح أمه** » (١) والحوب هو الإثم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا كان لك على رجل دين ، فأهدى لك شيئا فلا تأخذه فإنه ربا .

وقال الحسن البصرى رحمه الله : إذا كان لك على رجل دين فما أكلت من بيته فهو سحت .

وهذا من قوله ﷺ : « **كل قرض جر نفعا فهو ربا** » (٢) ،وقال ابن مسعود أيضا : من شفع لرجل شفاعة فأهدى إليه هدية فهى سحت ، وتصديقه من قوله ﷺ : « **من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها فقبلها ،فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا** » (٣) .

رغم أن المعنى اللغوى للربا هو الزيادة إلا أنه ليست كل زيادة خيرًا ونماءً ؛ لأن الإسلام هو الدين القيم الذى يراعى كل الخير لكل الناس ، وليس لفئة دون أخرى حتى لو اضطرت الفئة الضعيفة للاستعانة بمن هم أقوى وأغنى منهم .

فهو يحارب تكاثر رأس المال مع فئة قليلة دون تعب أو عمل ، ويمنع استغلال أصحاب رؤوس المال للفقراء والمحتاجين سواء بفرض زيادة على المال المقترض ، أو بحصول المنفعة المادية بأى شكل للطرف القارض أو المعطى .

ورغم أن هذه الأمور ربما يدركها الكثير ، إلا أن أنظمة الدولة الاقتصادية والمالية ربما توقع المسلمين فى كبيرة الربا تحت مصطلحات المنفعة أو الربح أو الجائزة .

وقد تغلغل النظام اليهودى الاقتصادى داخل المجتمعات والدول الإسلامية من

---

(١) السلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى (١٨٧١) وقال : « إن الحديث بمجموع طرقه صحيح ثابت » .
(٢) السنن الكبرى للبيهقى (٥/ ٣٤٩، ٣٥٠) ، وضعفه الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير (١٢٣٥) .
(٣) أحمد (٥/ ٢٦١) .

خلال التعامل فى البنوك الربوية فى شكل هيئة تقرض ،وتقترض بالربا بدلاً من شخص معين يقوم بهذه الطريقة الغير شرعية ، وهو ما أوعى البعض إلى اعتبار وجود نفع للعاملين وفتح أبواب رزق للعديد من الشخصيات العاملة فى قطاع البنوك وجعلوا ، الفوائد الربوية أرباحًا واختلط الأمر بينهما كما خلط الجاهلون بين البيع والربا .

وفى المقابل حارب أعداء الإسلام الشركات الإسلامية التى اشتغلت بتوظيف الأموال فى شكل شرعى ؛ للوقوف فى وجه الأنظمة غير الشرعية فى التعاملات المادية وكانت نتيجة هذه الحرب أن أصدرت الدول التى نشأت فيها هذه الشركات قرارات بغلقها وتصفية أموالها ، مما أحدث ضررًا بالغا لأصحاب هذه الأموال وأصحاب هذه الشركات ، وهو ما أظهر هذه الشركات ـ كذبًا وظلما ـ بأنها كانت تعمل لمصالح شخصية لأصحاب إدارتها .

وحاول إعلام هذه الدول تشويه صورة رجل الدين المتعامل بالطرق الشرعية فى المعاملات المالية ، وأظهرت هذه الفئة المحافظة فى صورة ظالمة ومتعدية على حقوق الغير ومضيعة لأموال الناس وتتعامل بالباطل ، وذلك من أجل إظهار أن الطريق الوحيد أمام الناس هو التعامل مع البنوك الموجودة فى الدولة وأنها أكثر أمانا وربحا مضمونا للمتعاملين معها .

فتضمن الدولة السيطرة على رأس مال الناس ، وتستمر فى تبعيتها الاقتصادية للدول المهيمنة على مقدرات الشعوب ، وتضمن استمرار وجودها فى السلطة ، وعدم نمو أطراف أخرى فى أى قطاع من قطاعات الدولة وخاصة الاقتصادية .

وأمام هذه الهجمة الشرسة على الأنظمة الإسلامية والمسلمين الراغبين فى الحفاظ على دينهم ودنياهم ، فإن الأخوات ربما يجدن طرقا عديدة ومخارج من هذه الفتن ومنها :

ـ سحب أموالهن من البنوك الربوية فورًا ، وإيداعها فى بنوك إسلامية تراعى التعاملات الإسلامية الشرعية .

ـ تنقية أموالهن من الربا الذى حصلن عليه ، فلا تأخذه إلى مالها بل تأخذ رأس المال الأصلى .

ـ إذا استطاعت مشاركة غيرها فى عمل تجارى ، فقد نفعت نفسها وغيرها من المسلمين وعمت الفائدة ـ إن شاء الله ـ ، وهو أمر يحتاج إلى حسن اختيار الشركاء الأمناء المخلصين .

وفى حالة أن تكون الأخت المسلمة هى التى تقرض غيرها مالاً ، فإنها يجب أن

تراعى عدم أخذ أية منفعة مادية أو معنوية من المقترض فى شكل هدية ،أو وظيفة أو طعام، أو كثرة الثناء والمدح وهى ترغب فيه،وخاصة أمام الناس مما يحول العمل الصالح إلى رياء وسمعة ، أو إحداث ضرر للمقترض بذله أو إهانته أو كثرة المن عليه فتبطل العمل دنيا ودينا .

أكل مال اليتيم وظلمه :

قال تعالى فى سورة النساء : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** (١٠)﴾ .

وقال تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ [الإسراء : ٣٤].

وقال تعالى فى سورة النساء : ﴿ **وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء : ٦] .

وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال ذكرها ابن الجوزى فى تفسيره :

أحدها : إنه الأخذ على وجه القرض .

الثانى : الأكل بقدر الحاجة من غير إسراف .

الثالث : إنه أخذ بقدر إذا عمل لليتيم عملا .

الرابع : إنه الأخذ عند الضرورة .

الإسلام دين ودولة ، يراعى الفئات الضعيفة ويرعاها إلى أن تقوى ، ويحارب كل من يستغل الضعيف باعتبار هذا الاستغلال السيئ من الكبائر التى تستوجب على المسلم التوبة منها والندم عليها .

فاليتيم الذى فقد أمه أو أباه أو هما معا، ولم يبلغ الحلم إذا كان ذا مال، فعلى من يكفله أن يراعى تربيته تربية حسنة وأن يحافظ على ماله ويثمره حتى يكبر ، أما إذا لم يكن ذا مال ؛ فإن الإسلام يرفع من شأن كافله وراعيه والقائم على مصالحه . يقول الرسول ﷺ : « **من ضم يتيما من المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى، أوجب الله له الجنة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر** » (١) ، وقال ﷺ : « **من مسح رأس يتيم**

(١) أحمد (٤/ ٣٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٩/ ٣٠٠) (٦٧٠) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ١٦٤) : « هو حسن الإسناد » .

لا يمسحه إلا لله ،كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده ، كنت أنا وهو هكذا فى الجنة » رواه أحمد (١) .

ربما يعيش فى بيتنا يتيم ابن خال أو ابن عم أو ابن أخ أو أخت ، وربما يعيش فى بيت جارنا يتيم، أو فى بيت أقاربنا أو صديقاتنا .

فلنعرف الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التى تعظم من أمره ؛ للحفاظ عليه وعلى ماله ونفسه حتى يكبر ولنبلغها لغيرنا ، ونكون قدوة حسنة فى تعاملنا مع اليتيم ، ونعلم أنفسنا وغيرنا كيف نرد المظالم الخاصة باليتيم إذا كانت عن غير عمد ، أو كانت بجهل ، وكيف نتوب من ذنوبنا إذا كانت على علم برد المظالم والاستغفار والندم .

وكيف نعلم أبناءنا حسن معاملة اليتيم إذا كان زميلا فى المدرسة أو جارا أو صديقًا أو قريبا .

الفرار من الزحف :

وتعنى الفرار من مواجهة العدو عند اللقاء وعند الحرب .

يقول الله تعالى فى سورة الأنفال : ﴿ **وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)** ﴾ .

والمتحرف لقتال هو من يفر من العدو لخدعة حربية ، والمتحيز لفئة هو من يفر عن وجه العدو لينضم إلى جماعة المجاهدين وجملتهم .

لعلنا ندرك عظم هذا الذنب إذا كانت الأمة فى حرب وقتال مع العدو ،وكانت وظيفة الجند والجيش هى الدفاع عن الوطن والمسلمين ، فماذا يقع عليهما إذا فرط الجيش فى حمل أمانته ؟

إن النتيجة لا تعنى فردًا أوجهة أو قطاعًا ،ولا تعنى هزيمة جيش ولكن الأمر أكبر ؛ إنه هزيمة أمة بكاملها .

إن الإسلام عندما عظم الذنوب ،كان ذلك للحفاظ على الحقوق وتحمل المسؤولية والأمانة عن النفس وعن الآخرين .

وهذه القيمة ربما لا توجد فى الديانات الأخرى ، ولا تأخذ بمثل هذا الجرم

---

(١) أحمد (٥/ ٢٥٠ ، ٢٦٥) ، وضعف إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١١/ ١٥١) عند شرح حديث (٦٣٥٦) .

أو الذنب، فالأمور فى الأنظمة غير الإسلامية تتحكم فيها الأهواء والمصالح الشخصية والقوانين الوضعية .

ويمكن أن نقرب هذه الأمور بحوادث واقعية حديثة تتعلق بالحرب على المسلمين .

أذكر أن المجندات فى الجيش الأمريكى اللاتى أجبرن على الخدمة فى حرب العراق ، قد وجدن أن هذه الحرب ليست منطقية وأن الموت فى سبيل الظلم يأباه ذو عقل ولب .

فأرادت الكثيرات منهن الفرار من الجيش، ولكن هذا الأمر عاقبته محاكمات عسكرية هن فى غنى عنها ، فتحولن إلى حيلة هى أعظم وأكبر من الذنب ،حيث لجأت بعضهن بالحمل من الجنود الأمريكان ـ سفاحًا وزنا ـ حتى يكون ذلك ذريعة لسفرهن لبلادهن وتأجيل خدمة الجيش بشكل قانونى .

وفقد الجيش العديد من عناصره بالفرار منه بطرق أخرى . ولجأت إدارة العدو إلى الاستعانة بجيش عراقى لإحراز مالم يستطع القيام به وخاصة فى (الفالوجة بالعراق) حيث استعصت عليهم دخولها حتى بعد رميها بالقذائف الثقيلة وقتل المئات من العراقيين.

وأعنى من هذه القصة أن عدم إحساس الفرد بعظم الإثم ،وعدم وجود الارتباط الدينى والتمسك بالعقيدة السليمة ، يضعف كثيرًا تمسك الفرد بالقوانين الوضعية .

ويذكر القرآن الكريم صفة من صفات الكافرين وهى التولى يوم الزحف فى سورة آل عمران : ﴿ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (١١١) ﴾ .

وفى سورة الفتح : ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٢٢)﴾ .

قذف المحصنات :

يقول الله تعالى فى سورة النور : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة النور : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) ﴾ .

الإسلام يراعى حقوق الغير حتى ولو بالكلمة ، ويحافظ على عفة المؤمنات وسمعتهن ، حتى ولو كانت مملوكة أو جارية ، وكذلك الحال للمؤمنين ، وقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب** » (١) .

وقال ﷺ : « **من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة** » (٢) .

ويعظم الإسلام من قذف المحصنات ، وقد لعنه الله فى الدنيا والآخرة ، وعاقبه فى الدنيا إذا كان كاذبًا بالجلد وعدم تقبل شهادته، وفى الآخرة جعل له عذابًا عظيمًا.

لقد زادت هذه الفاحشة بانتشار الجهل وخاصة فى الأسواق ، وعلى صفحات المطبوعات وعلى شاشة الحاسبات التى سمحت بالمجال الواسع للحوار ونقل التهم والافتراءات على الغير وخاصة بين فئة الشباب ، وأصبحت سوق الفنانين سوقا خصبة للنيل منهم ، وخاصة لما يبدو على الكثير منهم من سلوكيات مرفوضة شرعا ، وخروج كثير عن الدين والأخلاق الكريمة ، وانتشار العُرى والاختلاط الحرام بين الجنسين ـ على الرغم ـ من أن الدين يأبى ذلك إلا أنه لا يحل القذف والسب والفحش فلا يقابل ذلك بذاك .

فلتحذر الشابات من الجلوس لمحادثة الشباب ،أو الشابات عبر الحاسبات الآلية والإنترنت ومجاراتهم فى التهم والفاحشة ، وتبادل الأحاديث الغير قائمة على دليل والتى لاتثبت الفاحشة أو الزنا على متهميها .

وعلى الأخوات أن ينصحن غيرهن بعدم الخوض فى هذه الكبيرة فعقابها شديد فى الدنيا والآخرة .

الزنا :

وهو ارتكاب الفاحشة بالمعاشرة الجنسية بين رجل وامرأة فى غير الطريق الحلال أو الشرعى وهو الزواج .

يقول الله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴿٣٢﴾﴾ .

وكان عقاب الزانى والزانية أليمًا فى الدنيا والآخرة ؛ يقول تعالى فى سورة النور :

---

(١) البخارى فى الرقاق (٦٤٧٧) ، ومسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٨٨/ ٥٠) .

(٢) البخارى فى الرقاق (٦٤٧٤) .

﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ [٣] وفى سورة النور أيضًا يقول عز وجل : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [٢] . وقال ﷺ : « **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن** ... ». رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة (١).

ويضاعف الله العذاب يوم القيامة للزانى إذا لم يتب فى الدنيا ؛ يقول تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ** ﴾.

ولعظم وكبر الذنب وضعه الله بعد الشرك وقتل النفس فى الآية :

ومن يعش فى عصرنا الحالى فى القرن الواحد والعشرين،يجد دعاة الحرية وحقوق الإنسان ممن لا يدينون بالإسلام يتخبطون فى اتجاهاتهم وآرائهم وقوانينهم وشرعهم الوضعى الوضيع ، فهم يعطون الحق فى الممارسات الجنسية غير الشرعية ، وفى نفس الوقت ينادون بحقوق الإنسان !

فأين حق الطفل الذى يولد ولا يعرف أبويه أو أحدهما ويربى داخل مؤسسات الدولة بأمهات بديلة لا يعرفن الحب والعطف والانتماء ؟

وأين حقوق المرأة على الرجل الذى ارتكب معها فاحشة الزنا؟ إنها علاقات حيوانية وضيعة ممجوجة لا ترتفع بالإنسان إلى إنسانيته التى كرمها الله بها .

إن دعاة الحرية والحقوق من المزورين الغافلين الضالين ـ يرجعون بالمرأة إلى عصور الجاهلية الأولى؛ لتفقد كرامتها وحريتها وحقوقها التى كفلها لها الإسلام .

والعجيب كل العجب أن الدول الإسلامية تلهث وراء هذه المواثيق الدولية وتسارع بالتوقيع على بنودها بالموافقة على التطبيق،وأعنى بالدول ـ الحكومات الفاسدة الطاغية ـ التى تحكم تحت اسم الديمقراطية وتخفى وراءها الحكم المتسلط وقهر الشعوب .

وتكرس هذه الدول كل قطاعاتها التابعة لها لخدمة هؤلاء الضالين المضلين وتنفذ القوانين ،فتضمن البقاء وتضمن التمويل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ،

---

(١) البخارى فى الحدود (٦٧٧٢) ، ومسلم فى الإيمان (٥٧/ ١٠٠) .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

لقد حفظ الله تعالى المجتمع وأعطى حقوق كل فرد منه بما يكفل تكوين نظام كامل متكامل قيم وقوى ، يضمن التعمير والبناء على أسس شرعية سليمة لتكوين الأسرة والحفاظ عليها .

فأمر بعدم الاقتراب من الزنا؛ فإن بداياته ربما تكون نظرة،وربما تكون رائحة عطرة، وربما تكون ملابس كاسية عارية ،وربما تكون الخضوع بالقول ، وربما تكون تبرجًا بالزينة واللباس ، وربما تكون بالاختلاط غير الشرعى ، بالملامسة والحديث عن قرب والعيش داخل أماكن لا يأمن فيها الشاب أو الشابة على نفسيهما .

وليس الإعلام العربى ببعيد ، فقد اخترعوا أساليب وبرامج تحرض وتحس وتنشر الزنا بين الشباب دون مراعاة للقيم الإسلامية أو التقاليد والأعراف الاجتماعية، فظهرت برامج تصور الشباب والشابات يعيشون معًا فى شقق مغلقة، ويقضون أربعًا وعشرين ساعة يوميًا على الهواء مباشرة ليراهم من يدخل على القناة ومن يهوى الأساليب الإعلامية الجديدة ،واستخدام العرب للتكنولوجيا الحديثة ،إنها للأسف أداة هدم وليست أداة بناء إذا ما كانت تحت سيطرة الفاسدين المضلين .

فكم أحدثوا من فساد ورذيلة ! وكم اقتنع بها من فئة الشباب !

وكم من الشباب الذين نسوا ما نشؤوا عليه من قيم .

إنهم كثيرون وخاصة من لم يتلق تعليما دينيًا يقيه مخاطر هذا التخلف ، ومن يكثر من مشاهدة هذه النوعية من البرامج ، ومن أصيب بالاغتراب الثقافى فى إطار كثرة ما يشاهده من برامج أجنبية ورذائل وفواحش فى القول والفعل ، ومن يتركه والداه يستخدم وسائل الإعلام بلا قيد ولا شرط ولا رقيب .

إنهم من صغار الشباب الذين لديهم الشهوة الجنسية والتعطش لها ويريدون معرفة المزيد ، منهم من كبار الشباب الذين لا يستطيعون الزواج لعدم القدرة المادية على تحمل أعباء الزواج ومنهم من وصل إلى سن العنوسة فلا يحب إلا أن يشاهد ويسمع القليل أو الكثير فقد فات قطار الزواج .

وماذا على الفتيات أن يعملن فى ظل هذا الجو الملىء بالفواحش ما ظهر منها وما بطن ؟

إن الحل فيما سبق من سطور هو أن عليها أن تأخذ بعكس هذه الأمور وأن تتفقه فى آيات الله وتعيى جيداً معنى **عدم الاقتراب** فهى لافتة تفيد الحذر الشديد والبعد عن كل ما يقرب إلى هذه الفاحشة سواء كان فى صورة أو كتاب أو محطة تليفزيون، أو موقع على الإنترنت أو تليفون محمول ، أو صديقة سوء ، أو موضة الملابس أو أسلوب تعليم ، أو أسلوب وقوانين عمل والتى تمنع الفتاة من الحشمة والحجاب .

إن هذه الكبيرة يعلمها جيدا أعداء الإسلام والمسلمين ، ويعلمون كيف أصبحوا وأصبحت مجتمعاتهم فى طور السقوط والانهيار بسببها فهم يريدون أن نسقط مثلهم ، وأن نتبع ملتهم حتى يرضوا عنا . فيصدرون لنا القوانين ، وأساليب الحياة ، والتكنولوجيا الحديثة فى الاتصال وكلها تخدم تنمية وتطوير من ـ وجهة نظرهم ـ وتغيير القيم الإسلامية إلى قيم رذيلة تساعد على التدهور والانحلال ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟